خالد درويش

عندي من التسبيح فاكهة



شعر

منشورات

اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام

إهـــــداء ٢٠٠٩

الشاعر/ خالد درويش

ليبيا

عندي من التشابيه فاكهة

خالد درويش

عندي من التسابيح فاكهة

شعر

منشورات
اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام

□ خالد درويش

عندي من التسبيح فاكهة (شعر)

□ الطبعة الأولى: أي النار 1375 من وفاة الرسول ﷺ (2007)م.

رقم الإيداع المحلي: 7412 ـ 2006 دار الكتب الوطنية بنغازي

رقم الإيداع الدولي: ردمـــــك 2 - 146 - 25 - 9959 ISBN

اللجنة الشعبية العـــامـــة للثقافـة والإعـــلام

إدارة الكتــاب والنشـــر

www.gpcc.gov.ly - info@gpcc.gov.ly

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

عناق

متوحدان شراذماً وشرانقا

طرق كأجمل ما تفوح مداركاً ومناطقا

يا ثوبها والعيد يجأر من حنين في المدينة غارقا

متوحدان سوابقاً وطوابقا

متأصلان مجامراً ومحارقا

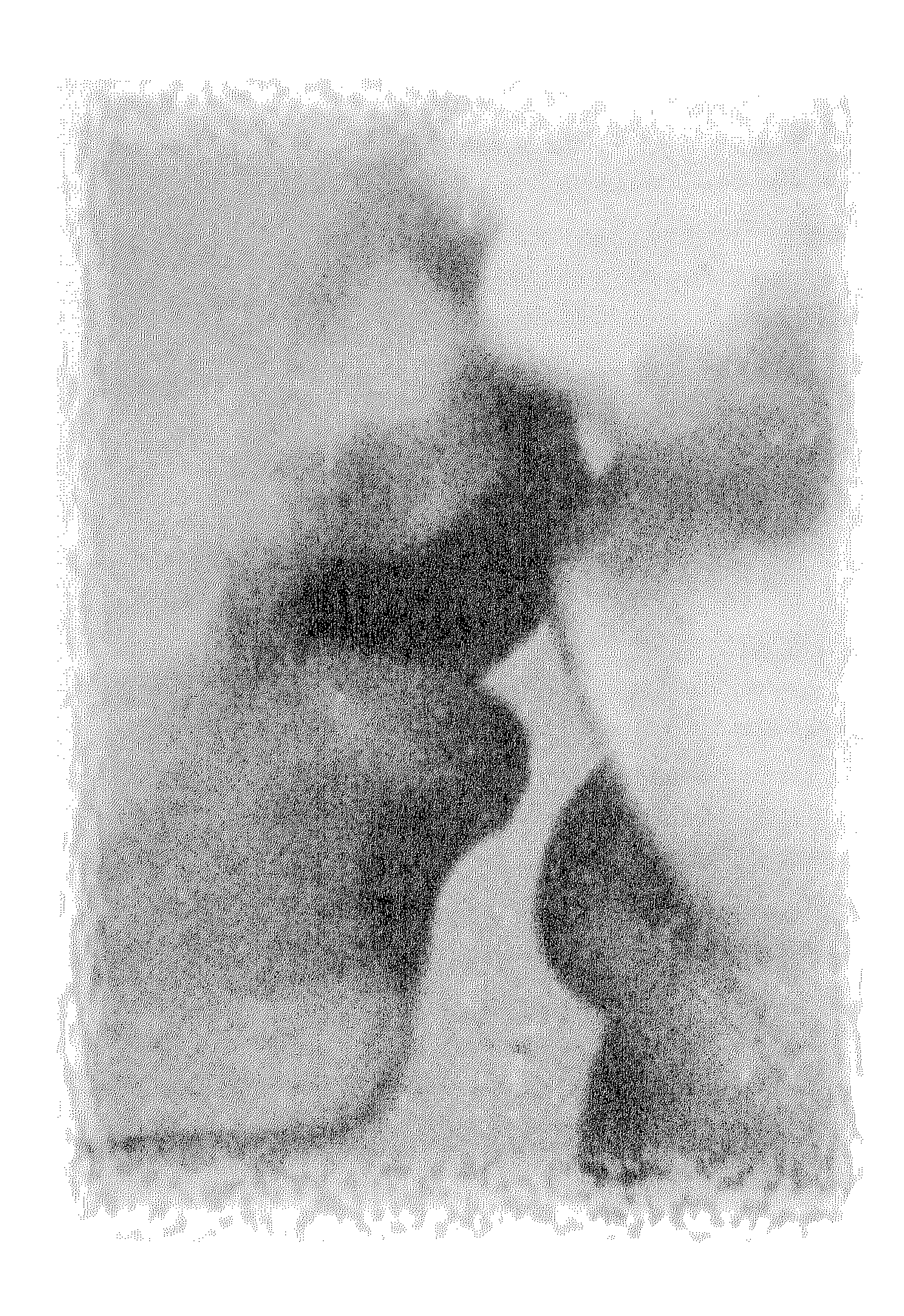
متوحدان كغابة . . متماثلان حدائقا

متناقضان مسامعاً وخواطرا

متداخلان جدائلاً وعواتقا

جزآن في الصمت الغريب تألفا

هز الهوى روحيهما فتعانقا



مدينة البوح

جنائن فوحي،

وبوحي وقلعة روحي،

سلام لقبلة عشق تداوي القلق.

لحلوى الشروق هتافاً ندياً

بطعم الألق.

ترانا نقول الذي لا يقال،

تراها تجوب بعينيَّ تمضي

لضمي كأنّا وتر.

أمسرى الضلوع نشيد الضياء

وبسمة كل اللذائذ

حباً بطعم الحياة،

أروم النشيد العليل المذاب بسحر الهفيف

العفيف الذي قد تولى

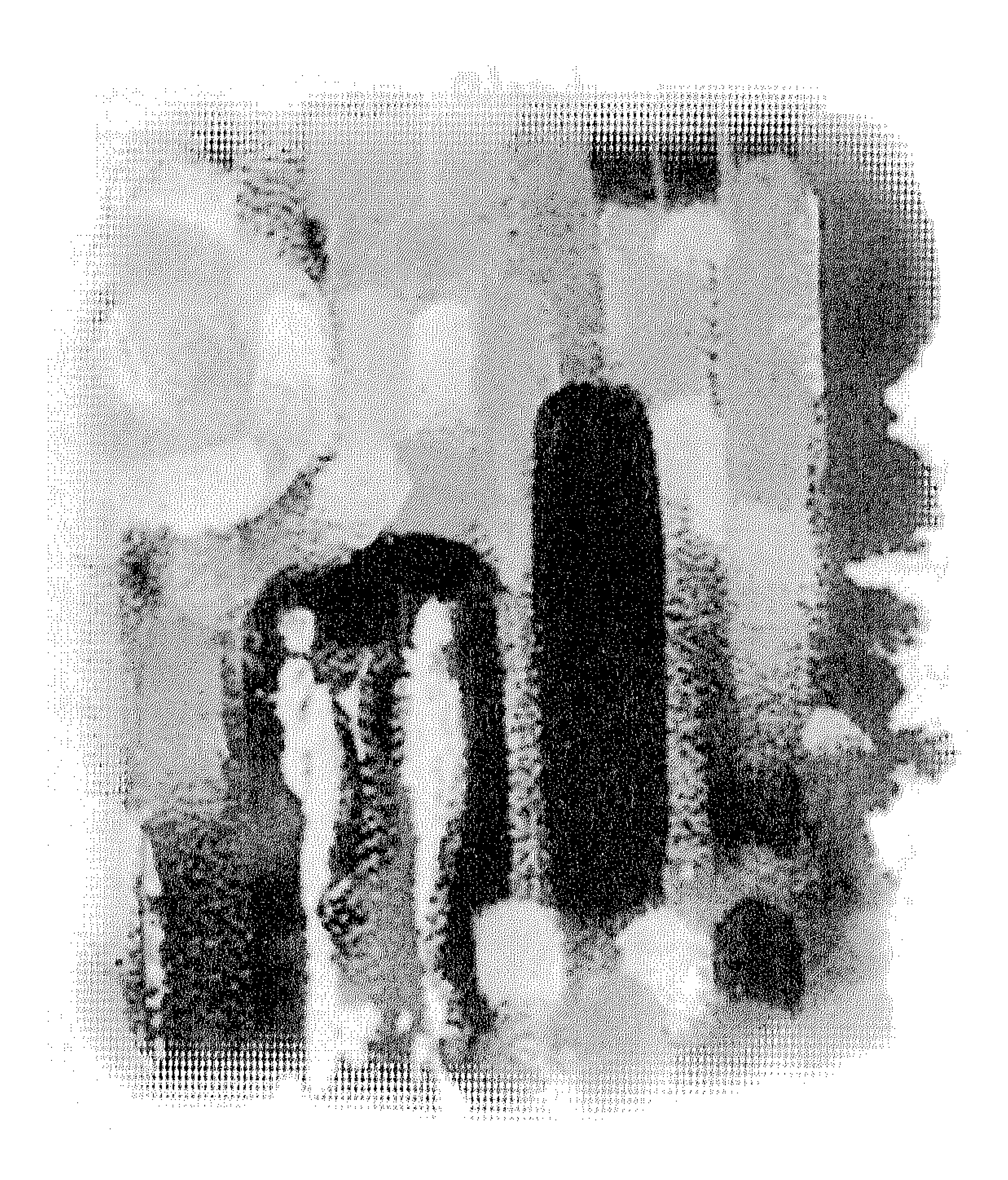
وضاق.

وأشعل صمتي بين الحقول جراحاً تقول،

تناجيك شوق العناق.

تناديك خلف الضفاف وتضرع للثوب قلباً

يراق



أحبك

أحبك ساعة ينشق قبري عليْ

أحبك ساعة أخرج

منّي . . إلى الآخر الفوضوي

أما من خلاص لديك

لِما في الجرار التي غادرت موقديْ

أحبك في زفرة العوسج البربري

في غابة من أصيل

في ساعة لا تجيء

أما من سجون لديك

لَتَشْتَاقُ للقيد حريتي

خذيني إليك أنا السامريُّ

المعاد، أنا الباطن المختفي
لك المظهر الخارجي
لي المحتوى الداخلي
تخفّيتُ حتى تكاد غيوبي أن تنجلي
أنا الرحلة المشتهاة
إلى المشرق البابلي
سيوف المغول تكفكف
ما أهراق من أدمعي
أما من قدوم قريب
فقد آن أن تظهري

شراشف الحيد

سأعيد ترتيب الشراشف مثلما كانت

وسأغلق الباب كما تريدين

خلفي

هي آخر ليلة أشتاق فيها

وأعرف أني سأمضي

لحتفي

ترى هل أستطيع أن أوصد القلب

دونك؟

دون جراح وأنت جراحي

ونزفي

وأنت شموس الحياة الكئيبة

أنت بيارق روحي

وسيفي

ودنياي حين يناديك قلبي

يبدد حبك رعبي

وخوفي

سيورق حزني عبير الفصول

ليرسم وجهك وشماً بكفي

سأمضي بعيداً كما ترغبين

وأعرف أني تركت فؤادي

خلفي.

عبيدها

كَتَبَتْ علينا أن نكونَ عبيدَها

مُغتالةً . . مُختالةً بصدودها

وحشيةُ الأحداقِ عبرَ مذمتي

ترتادُني في غيهبٍ وأرُودُها

وتزيدُني سُحتاً على حُرَقِ الهوى

مُحتالةً . . مختالة فأزيدُها

من صدرها الفوّاحِ فاحتْ جُثَتي

وعلى شِهابِ اللّيلِ فرَّ نهودُها

مُعتادةٌ ألاَّ تعودَ بخيرِها

إذ تستقي برْدَ اللّظى وشُهودها

لو كانَ نهداً واحِداً عاطيتُهُ

لكنَّها مِزَقٌ تزُجُ جُنُودها

لو كانَ ذاكَ الجيدُ يعترفُ الهوى

كنتُ الأميرُ على رماةِ خدودها

قد ألحقتْ بالدمعِ كُلَّ مواطِني

وتفرقتْ نفسي على مجهودِها

فالسيْفُ لا سيفٌ هوى

والرُمحُ لا رمحٌ يهزُّ رُقودها

مُتَعْتَعَةٌ وكلُ حُرُوفها ذَهبٌ

الناصِحينَ لِموتِها ووقودِها

وخليْلَةً للموتِ كُنتُ خليلُها

لكِنَّها نارٌ يشِبُ وليدُها

أغريْتُها كيْ أشتفي كمداً بها

قبلْتُها مُترنِماً في جيدها

ظلَّتْ تُعاقرُني اللهيْبَ مجامِريْ

وسَقتْني المِسْرَاحَ كَيْفَ أُريدُها

عاطيتُها دَنّي فانتحتْ مُهَجٌ

تَرمِي الفُؤَادَ بِسَهمِها ونشِيدِها

يا وجهها روحُ المذَلَّةِ ممتعٌ

إنِّي الشَجيُّ بظلِّها وبُرُودِها

يا عقدها الرقراقَ لونَ مباسِمٍ

وترٌ بَكِيّ في مسامِعِ عودِها

يا خمرها الصَدَّاحَ خَلْفَ مراجِلي

يا ليلةَ الإِشراقِ كيفَ نعيدها

بوِدَادِها الميسور كُلُّ دوافعٍ

ترقى إلى خبرٍ فتفنَى بِيدُها

حُمْرُ وُجْنَاتٍ ولُعْسُ مراشِفٍ

ونواظرٍ أصْمَتْ بماطِرِ سُودِها

ألفيتُها خِصْراً تعرَّى ضامراً

كرقائِقِ التَصْديقِ عِندَ وعودِها

تعالي يا امرأة الروح

هذا الليل براحْ

وعيوني تؤذيها الظلمة

جوع الغرفة للمصباحْ

جوع الأطفال إلى البسمة

لا امرأة تتغلغل في روحي

تكشف أعماقي

أدثرها بشغاف القلب

فتسكن أحداقي

في ليل ضفائرها أرقد طفلاً

أزرع في عينيها أشواقي

أتحرر من وهم الجسد الملعون

وأكسر أطواقي

لا امرأة تتغلغل في روحي

لا وجه يشرق بين ثناياي

يعذبني هذا القحط

كشراب لم تبلغه يداي

جوع البدوي إلى الصحراء

إلى هبة ريح بفناء

من تلك تراها تدخلني

من تستكشف طرقي

من توقد فيّ شآبيب الصدق

وتنير ظلامي بضياء

أحتاج إلى كنه الأشياء

من تسبح في عمقي

وبلا خوف من موت أو غرق

تشعل هذا الصدر

وتموت على عنقي

جسدي ومضة نار

روحي مشرعة فاخترقي

ثمة شيء في هذا الصدر

يخفق بالليل وبالهذيان

ويمر العمر كل العمر

كبيت أفرد في ديوان

لم يُقرأ فطواه النسيان

شفتاك سرير ممتد

رائحة العنق تثير دمي

لكن دمائي تحتاج إلى نهر دماء

عيناك كواكب والخد

تناديني من غير حياء

هذا الليل رياح تعوي

جسدي تتقاذفه الأهواء

روحي مصلوبة

فتعالي كي نشعل فينا الغابة

كي تتحرر روحي

وتشق دروباً

كي تلعب في كل سماء

في كل فضاء وفضاء



طواسين

طيرٌ منفتح الليل جناحاه، ، صباهُ

عُجُم اللكنة في شفتيه رنينُ

جفت أنهار الروح بكفيه

ففاض الحزن المورق والتّاعَ الطينُ

دبّ الصبح بأنفاس معانيه انكفأتْ

وطغى قلب سُدته مساكين

طير يحلم في قفر الأحداق مداه

صوّب رحلة بيداه

فغلّقتِ الأبواب عليه بساتينُ

أدماه رحيق النخل المبتلّ بدنياه

أشركَ بالليلات القيد، فخانته طواسينُ

حرر موته في غيْبَيْن بلا كأس

لكنه لم يدرك أن الموت سلاطينُ



أما آن للحزن أن يستريح
أما آن لليل أن ينطفي

كلّما شردتني الفصول، حاربت من أجلها

خاطري

بعينين اصطلاحاً

رقيق الحواشي وأخطو على قيدها

مثقلاً بالرجوع وأزهو،

رماحي الرياح

أنا المستقر هناك على الجيفة الريح،

سيان موت العبير وسِفر الرياض على خُلْفِها

ماطرٌ

غيم روحي

سيولاً تراءى عذاب النوارس من أسرها

جامحاً لا يقاوم

روحي أنا كلما أزهرت بوصلة

أرشدتني السلالم نحوي

إلى حيث حتفي أراقب هذا الظلام

بعينيّ ذئاب الطريق وسائد لا تستحي،

أنا المستقر هناك على الجوع والحزن

والمرتقى،

لأنكِ بعض الشروح تغني مسارح روحي

وترقص شمعة هذا الغرام

بعيداً عن الفاجعة

أنا الوجبة الضائعة، أنا البحة الرائعة،

أراقب هذا الظلام وأسبح في

الجبّ حراً طليقاً، قيودي المعاني.

وناس يغيرون ليلاً

وخيلاً تضل الطريق إلى خيمتي

سلامي للريح للبيت، للوهلة الطازجة،

لأَيمانِ أمي تقطّع رأس الوجع،

وتسهر حتى يفيق النهار،

سلامي للقهوة المرّة الناثحة

في بيوت تمرأت سنون عليها

ومرت جروح البيادر والاستلاب

والنار جوع السنين الحيارى

لعمر قصير توارى لأجل

المدامع كل المدافع والهاربين،

من جرحها المستفز تحارُ النوارس

حين تحب الخريف

بأي اللغات تمارس عاداتها.

الخريف المحلى بفجر رذيل تواطأ حتى انتهى مسرحاً

أطلي أيا رعشة الفجر

يا ريح هذي المقابر

كي نمتح الحزن من لكنة الظل

من عراجيننا المنتقاة بصبر كريه التجلي

أريد عناوينَ للبحر،

أريد مدائن لا تنتمي

ويدين تلوح لي

وآخر ما قاله الحب في صبوة جامحة

قيودي الطلول،

أما آن لليل أن ينجلي كلما

شردتني المعاني أعارتني الريح سيلاً

لكي أنثني،

في رقصة، تموت ولا تنتهي.

أعير المدينة من خاطري كتابين كيما

تقول سلامي لخصلة هذا الفؤاد المُملّح بالزيف والكبرياء النديّ،

تبين المعابد رقشاً فيسرع قلبي لكي ينحني ويجهش خلف الحقول يتمتم في غصةٍ، أما آن للحزن أن يستريح أما آن لليل أن ينطفي كلما شردتني الفصول.



عندي من التسبيح فاكهة

لا تسرعي وقتي ووقتك للسلاسل

خطوُنا، تحت الغريق بريق

عسجدة ليغرق أو ليَنْفِقَ إن تأمل في سمائه نحونا

رضع الفطام وصام عنا لا يؤده

جزء تبدد كالأرامل

لا وقت للوقِت ارتئي حلماً

لكي نعاود حُلْمَنا

لا روح للريح المسافر قبل حبك ليلُك السفر المريد

بلا أيائل يجتاحني كزكام

صيف أو بريد ساهر عرف الدروب ولم يحاول.

طوبى لمن قادته عيناك ثانية ويصبح البحر الأرومة

والسؤال بلا فواصل

ثانيتان ينشق القمر

يتزاوج التفاح من قُرانا فانتهى قدراً يزول ولا يزاول

عندي من التسبيح فاكهة

وعندك في الحقول مشيئة رمان صدرك غافل عن

مجتنيه ولا يقاتل محتواه

اللائمون ودرس تقفية القبائل حين يجترح

الصنوبر علبة التبغ القديمة..

طوبى لمن قادته عيناك إلى الجراح وصال في جمر

الأسير ليحتسي التكثيف والخفر المقابل

أصغي لعذر فراشة كنست بجنحيها المسافة والقدر

أصغي لصوت مسافة جاءت ببرديها الفراشة تعتذر

لمدينة نثرت على السواح

ألبوم الصور

جادت على الغرباء زينتها المهالك والسوالف والغدير وناقة الملك الضليل وألف

جليلة ثكلى يجللها السفرْ

أصغي لشكوى الخان يسرجه الغريب، بحفلة الميلاد مجنون الوتر

ثانية وينشق القمر

ثانية وتصير أشرعتي بباب كسرى

لا جوع أخشى في الطريق ولا وعر

عندي من التسبيح فاكهة وعندي مسجلة لصوتك

عندي تمائم من عريّك

عندي اغتراب الناس في أبهى صور

عندي دموع النهر واحتجاجات الخمائل

وقطيفة وسنى لعينيك الحور

لا تسرعي وقتي بريدك في المساء وخطوي

انهمارات البلابل لا تسرعي وقتي ووقتك للسلاسل.



مهجة الحالمين

ألم تغلق الباب خلفك

حين دخلت لنادي العراة،

وصحت إليّ بخصر المياه

تعانق أوراشليم تجوس عيونك نهد الصبية

ذات صباح أرِقْنَا،

أرِقْنَا وأرزاقنا تستطيلُ

وكلما غرّد الطير فينا

شككنا السلاح،

لسِفر ومذهب،

لعرس يجيء وآخر يذهبُ

خلف الحقول، قبيل الرياح

التي سوف يشعل نيرانها الحالمون،

وكل القواميس عَجْفَاءُ،

تَحِنُّ لفيروز باد، يقنن سطو الكلام،

يقول الرواة انتصرت،

تقول القواميس جيت

(عيون الجياع ستمطر آخر حقل نفته

أكاذيب فتح قريب)

نشرت قلاع الحرائق تنضج

فينا الحرائق شوقاً للُقيا الغريب.

ألم تغلق الباب خلفك،

على سوءة من كتاب الحدائق،

وسار النهار إليك يعانق رمحك،

غرزت بصدر النهار

كواكب لم تنحن لك،

وغادر كوكب،

يزف تباشير نصرك حتى ارتوينا

وصحت (فلا غالب اليوم إلا أنا)

سكرنا بها، وبمن جاء بعدك،

لماذا سننت لنا المستحيل،

وتعرف أنّا عديد، وأنّا قليل إذا

الليل شيّع أحبابه بالعويل.

فهذي خمورك خذها،

أعدها لكرمٍ عزيز عليه

انتصارك

فنحن سئمنا المعارك،

مللنا الكلام الجميل،

أهذا الصراط

سنمشي عليه بلون دمك،

تعال وخذ جورباً

سوف نمسح به دمعة للحمام

وافتح الباب كي نتبعك،

تعال نُكذّب معاً، غابتين وراية

تعال نؤسس لفنٍ جديد

نسميه فن المرايا

تعال لنصنع عيداً

ونغتاله في النهاية



مرثية لقلب عجوز

خُصْلات شعرك. موقف الباص الحديقة

أهداب عينيك الرؤى

دفءٌ وأشواق مواعيدٌ

وَدَاعاتٌ رقيقة

ويدٌ تمتد تلهج بالتفاف

ثم تختلج الضلوع وترتمي الأحداق كلْمى تعتذر

جُملٌ قصيرات التناغم مسندات

للمراكب قد أناختها الضفاف

إلى المسير إلى المسير..

ولم تسر

منديلها دمعي،

وشمعتنا ستحترف النزيف

وقلب جامح الخيلاء يغزوه الخريف

أسلاكُ عاطفةٍ مؤرقةٍ وتشهق بالحفيف

خطواتها والقلب دام مستكينْ

همساتها و(الباص) مجنون الحنين

لمساتها والكحل قارعة الطريق بلا قيود

متماوج. . صخب البنود مع البنود

وتر بلا لحن. . ولحن ذابل الآهات يجتر القيود

قلبي وأعرف ما بقلبي من صديد

جرحي وأعرف كيف جرحي نازف الجمل البريئة

هازئاً بالليل دفّاق الوريد

روحي وكم روحي معذبة شرود

غيداء. . يا لوعة الماضي البعيد

غيداء يا العطر الزكي وروعة البيت القصيد

غيداء عودي للبعيد

غيداء قلبي من حديد

فمشاعري ثلج وإحساسي جليد

عودي إلى قلب الرياض استنشقي

روح الشباب، لترتوي من نبعها العذب الوريد

من نَبْعِ آخَرَ واتركيني للكتاب

اتركيني للتشوش للضباب

للفجاجة للسماجة للضياع

اشربي من نَبْعِ آخر واحملي كل الهدايا واللعب

هذا القميص اليوسفي وذلك الرسم الجداري

المطرز بالذهب

دنياي يا دنياي.. سطو واغترار واغتراب

دنياي فاجعة الخراب

دنياي فاتحة البواريد الندية، وهي مشرعة الحراب

عودي إلى دنيا الشباب

قلبي عجوز مُقْعَد الأعصاب مجروح الإِهاب

قلبي ضياع أو سفر

قلبي فكر... وأخاف غيداء الفكر

قلبي سجون من بشر وأخاف غيداء البشر

قلبي جراحات المطر.. وأخاف غيداء المطر

قلبي المخاوف والتهور والنشور

لا شيء في عينيك يوحي بالجريمة

ومدينة الإجرام روحي.. إن لي روحاً كشاهدة القبور

حراسة الموتى وعنوان الكفن

ولأنني رجل تغلفه الهزيمة

ولأنني رجل تخامره الجريمة

عودي إلى النور البريء وحاذري صدق الفراشة

علّني يوماً أعود.



الليل عذاب

هل أنت صديقي . .

أحتاج لأن تثبت ذلك . .

هل أنت غريمي

أحتاج لأن أثبت ذلك

هل أنت حبيبي . . يكفيني ذلك . .

أوصلني بيتاً فنضيع

وأقرأ عينيك بعيداً عني

كلتا عيناك رحيل وصقيع

نار فؤادي مشرقة هذي الليلة

سحباً وغرابة . .

لأجر دفاتر أيامي . . بسطور كآبة

أَغْرِقْ مسعاك الذاهب في الرعب كتاباً

هل أشْرِكُ في عمري غيرك . . ؟

هل أسمع موسيقى من دون عراء؟

وأشرع في تلوين الصبح بماء؟

أكتبُ عن قلق الأفخاذ بكل الصحراء

فهل أسمع صوتاً وأَجِنّ . .

أكاد أُجَنّ . . أيتها الذئبة

إن كنت تنتظرين بقاياي فإني محموم بقايا

أعذر كل الأشلاء . .

أن تحتاج إلى موت رفيق . .

أو خنق صديقْ . .

فذاك بلاءْ . .

يا نهر الأشياء . . ما عدت لأسبح فيك

ما عدت لأرقد بين يديك في كل مساء

أخاف الإنشاء . .

عويل الليلْ وحقول الأحمر في آخر نُدْبة

من أغراك بأن تلقي موعظة

في قلب مفتوح الأصداء..

أهمس في وجه اليمنى

واليسرى تنهمر بكاء

أسمعها تشدو بكلام الروضة في جمر الداء

تضخ دماء..

وطبول الأسياد على لوح محمولة

قد لا أحتاج إلى غد..

قد..

أعبر سمنة أيام البرد

وأسافر في غير حراسة

ومن دون الأشياء

قد أترك حقلاً من غير حصاد

دون وداع..

فهل أنت صديقي..؟

هل أنت صديقي . . ؟

خذني لمكان أحلم فيه

لقارورة عطر أعشق فيها

خذني . . خذني لبحار من شوق

لمنارة ود

. . لمكان آخر . . لزمان آخر . . للورد

هذي أجنحة الله على صمتي

تكتم أنفاسي . .

وجنازير الحاضر في أعماقي تقتل إحساسي

سأطير قريباً . .

ولم أشبع من صمتي

ولم أتذوق رحلة موتي . .

لم أعلم أن الوقت قريب جداً . .

لم ألحق أجمع أعضائي . . فتناثر كل العمر

وتبعثرت الرقعة وانتصبت أكفاني

تدق . . تدق . . تدق . .

تلملمني من جيب الوقت

تلفعني بالأرض..

تدثرني بسماء بيضاء العين

ويدخل رجل الميعاد

أبوس يديك تريث

ما زلت أراجع دفتر أيامي

أبوس يديك تريث

ما زالت في جعبة

دنياك بقية أحلامي..

فهل أمشي وحدي من غير ضياء

وطريقي تبدو سوداء..

السفن العارية نهاراً..

تسطع في الليل..

والقمر عشيق البحارة..

والنجم دليل..

كأس.. كأس.. كأس ليل..

وامرأة في جوف الليل..

على مرفأ أحزاني تبكي..

شيخ في آخر درب..

يسأل عن وجه أشقر.. هل وجهك أشقر..؟

عن قلب أخضر.. هل قلبك أخضر؟

رحل المرفأ.. والسفن.. وكل الأحباب

والليل عذاب.. والليل عذاب..

والليل عذاب..



فوق غيْرَيْن استدارا

أحقاً منتهاك المستحيلْ

يُذيلُ اللّيل أشطُرَهُ فتبقى

غصة في الحلق

أو شبحاً على غصن تمدد

فوق غيْرَيْن استدارا

جمرة في السفح تعبث بالموقد

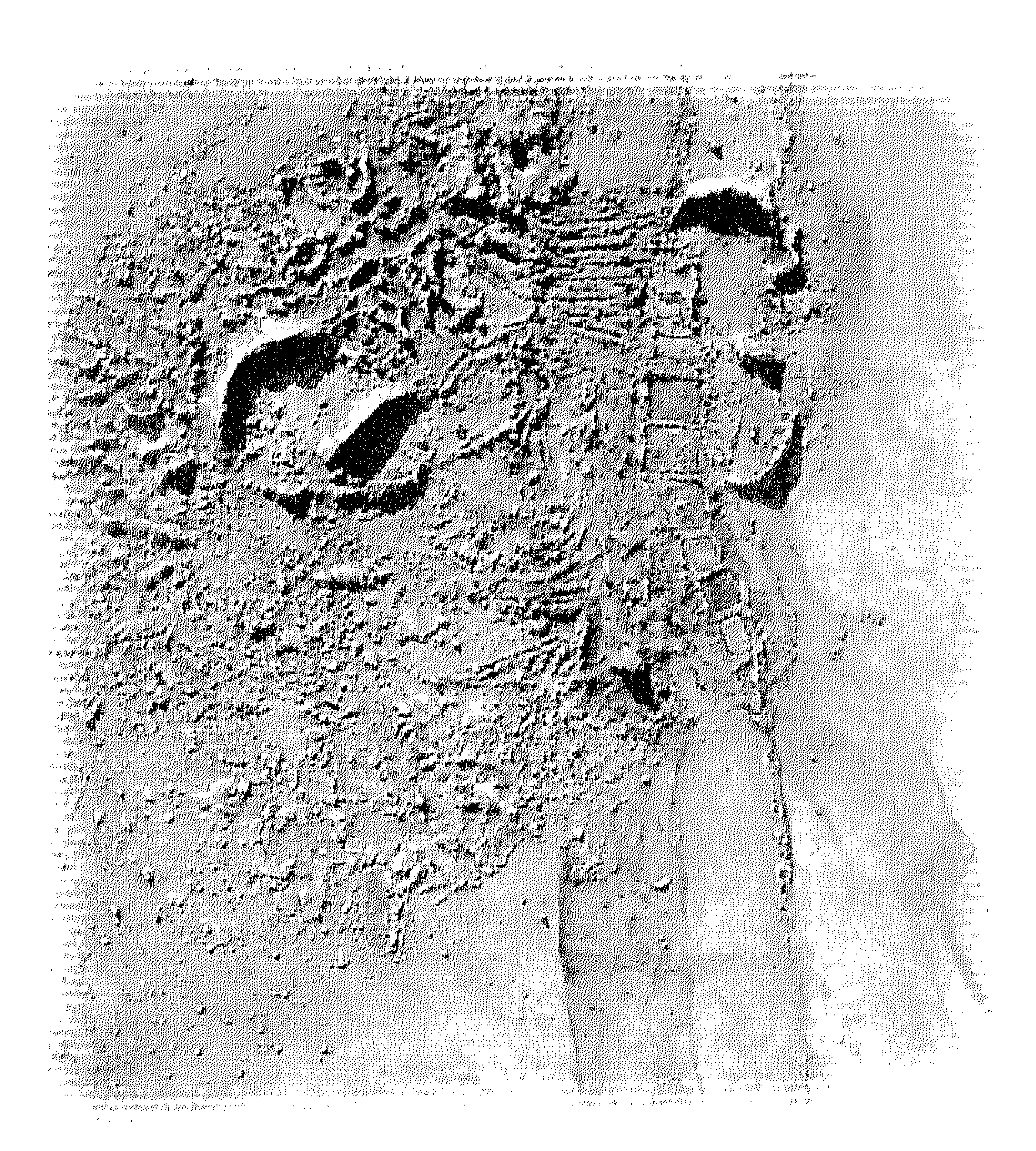
منتقاة . . يهدهدُها الرحيلْ

أسراب حُمَّى العشق

تشهق في مدائحنا بسفح النّار نارٌ

على قلق كلوحة عاشقين

تعانقا . . في جنح ليل .



ديار سلمى

وللأطلال في عينيك من لغة النُهى

شوق المتاريس للّفْظِ المُعَنَّى

ذوائبها المدارْ

كسرى على خد الخلود منابر الهُلْكِ

يا قِبلة الخلق استياءْ

ظلي كما أنت موفّقة التعاريجْ

أَنسامها الروح البليدة

بل طريقي خلفها دمن . . وراءْ

حُبلى بكل تاريخ، مروعة بكل دمع

لا النار تحمي مقلة البيت ولا النساء

صبراً على جرح المقاتل

كيف سيف الليل يغرز

في مكامنها.. بلا عين رداء

يا دار غيرك البلاء،،

يا دار ماذا خلف ذيّاك الطَلَلْ؟

وعليك منه بلا رهق وجلْ،،

ماذا عليك إذا الرؤى،،

سيف ورمح وافتخار

ماذا عليك إذا المباهج كلها كَلْمَى بنار

سلمى بريد الشوق ليل

وفي عينيك مكحول النهار

يا من تراءى الشوق فيها

دويلات المدار

صبي على حجم الجحيم اللوعة

النهر، العواذل والبهار

يا جنة الريح الذرى،

واراك ثلم في الخباء

لأنها سلمى البراق،،

لغتي على لغة المدافع

إنها لغة الحوار

سفن المدارك لا تثار

وأنت في عيني جوع واختمار

دار البلى . . لما تحاشيت الديار

داري إذا القوم اسبطّروا في الجوار

داري إذا الليل ادلَّهم وغافل الحراس زيد الخيل

في شجو الرباب وشادن التقريض يهزأ بالجوار

سلمى (لبيت تخفق الأرواح فيه)

يا من لعينيها المهامة والمدامع والقفار

وبفاحم جعد المسالك لا يثار

فرس جموح أُلجِمت صبحاً

(وعند الصباح) قالت لساكنها الذليل

أين أسيافي أخاف الوجد يمحى

يا ابن قانعة الأمل؟

يا وجهها بدر البدور قد اكتمل

بصِبَى المزاهر والأكاذيب اكتحل

وتراه يلثغ بالكؤوس وما فعلْ؟

ذاك الجواد الحضرمي، أودى بفارسه الأجلْ.

أطلال عينيك يا سلمى الرمق

ويزيد من شوقي الطلل

أطلال عينيك يا سلمى الغرق

و(أنا الغريق فلما أخاف من البلل)

سلمى الليل أستر للرماح إذا

تصاب ولا تصيب

سلمى كل من يهوى خرائبك القديمة

يستغاث ولا يجيب

سلمى الشؤون تقاطرت، ذاك السغب

صحراء كنز الله في أرض الكذب

سغب،، سغب

ونيران المدافع قامة تشكو القصاص

شغب، شغب

قامت على ساق وما قعدت

تهز أرداف الغواية للحرس

تركَ الرماة مكانهم فاندَسّ

خالدٌ خلفهم ليفجر الكرسي عينان تفتك بالعسس

صرخت وعيناها وميض النار مزهو الغلس

إنه شغب القصاص

نار وبلبلة الشوارع، تهدر الحمى

لينهمر الرصاص.

صوت الدماء على الطرقات

يهتف للخلاص سلمى الخلاص،،

سلمى الخلاص.



هامش على سورة الشعراء

نُقَيِّدُ في صُحْفِهِمْ حارةً من كلام مبسترْ

نمارس صخب العويل بلا مُمْكِناتٍ وبالهوهوة

تضج مرافئهم بالخناجر والأمنياتْ

سلام عليك أيامنا المورقاتْ

كالعرفج المستباح

أحلامنا باهتات كأفكارهم حول هذا السلام الأخير

لنا مرتع في حدود الخليل

لنا تجربات تفوح جوارينا خلفها

لنا مسكن الوزن والقافية

إماراتنا الشامخات بشعر الفرزدق

تمشي على مشرط الحر

خائفة حافية

ضفادع نحن (نقوقؤ) على ساحل المتنبي

وليس لنا مثل حُمّاهُ كيما نقول فرشت لها

وليس لنا كويفير يسرق معمعة من دمشق

وليس لنا

أقمت فلا لا ولالا

أكل مقيم بمصر سواء

أجئنا لنخرق أفئدة الغافلين

تشيب النوارس فيمسكها حائط جانبي

لنا حزننا

لنا شكلنا

لنا اللون الرمادي يشبهنا لا يغيب

لنا سورة باسمنا

لنا لعنة طازجة

لنا لعنة العالمين

فيها نؤانِسْ جراحاً لنا لا تَكَلْ

يقولون شاعر

أحابيله المتقَنَاتُ جرار الهواء

يقولون ساحر

فألق عصاك لتلقف ما يمكرون

وهيا لنسرق لنا مخرجاً نسوي به وضعنا

نرجسي الاحتضار

ويسقطان على مجامر لوعتي

سهمان لا قدر يُرد ولا قضا

يتآكلان بداخلي.. كالضوء

كالبيت الممدد في الفضا

يا جدولين تماديا

في ريّ حنجرتي

وانتضى قلق المراكب يهتدي

بسلاسل الضوء المبلل

بالحريق بغابتي

بشطائري الليلية الجذلى

أبوح بلذتي

بالشهقة الأولى

والمراكب لا تلين لِقِبْلَتِي

لا للحرير المستدير الذي

يعصي الأوامر

كي يقرر أنه أحد أحد

للممدّدِ في عبير وسادة الرهبة

للذي ما انفك رغبة

للزر..

من خلال السُحْب منفلت الإسار

لمن تجلى رائعاً كالموت من خلف الإزار

لا طالعاً.. ورديَّ كونٍ

جالساً في كرم لوز

قاتلاً لما تبدى للنهار

كي ينتشي باللؤم يلفظ كلْمتيه

نرجسي الاحتضار

وأعود يرمقني السرير بمقلتيه

هل أنت أنت

ترديك أزواج القطا

بين الخمائل مسرجات مسرجات

يا ضياع اللحن في ليل

المشقة والتعب

يا مهرجاناً من عنب

الوردتان على وتر

لا تسقطان بلا حذر

(وردتان على حذر تسقطان بلا وتر)



سهرة على أجل يتضاءل

(1)

أخبرتني نواسك الدم: القشعريرة في ساعة متأخرة من ليل الشطب: ـ

أنّ وشاح الكبد بين الذبيحة وتجاسد القرابين.

بين قبر مزركش وشاهدةٍ عاشقة،

احتفاء متجوسق يعبق بصلاة المحو

عنكبوت في ظلمة بئر

يشرح للقرابين مهمة مستعجلة.

يطل ملاك نحيل

ثم يغفو على زند وريد مفصود

الشرفة الثرثارة كفيلة بانتخاب الضوء

والكأس المستكينة تعرف أي سائل تشرب

أخبرتني أن الجرح الموارب

(طائر سرته نافورة مندلقة/ ويداه تجففان بمنديل الغربة وجوه القساوسة/ أطفال الوادي سور آيل للطمث/ نَخْرُ الصَدْرِ خَشَبٌ خَلَعَ حذائه/ الرغيف المراهق يمارس نزوة العيد/ مثقل بطفولة الجرح)

يتزيا العنكبوت الرقيق بالحب

كان وجهه الأبيض سماوياً

وبيديه مسبحة لؤلؤية

يرتدي جبة صوف

تشع عيناه بالدفء والطمأنينة

اختلاجة الجفن الناعم

وصبيب البلور في أركان البئر الروح

سهرة على أجل يتضاءل

وحشة تصب في مجرى الطاولة حداداً ذئبوياً

فاتحة مُرة بفناجين المقرئين المتعبين

يتآكل النعش

بينما القداس الملكي يفتح كوة للسرد

(2)

باب الفردوس موارب

عابر مسرع ترك أثر نشيجه

وطمأنينة القدمين

صب ولعه في أحداق المصراع واختفى

ظلت الشحارير داكنة التهدج

ترتفع برفيفها ثم تسقط

الكاهن المتواتر

سمى أماكن ومساكن لأهلة الزفير الأولى

تراكم نبيذ الحكاية

والليل يتثائب فوق النافذة

رأت فيه شهوة النطع

استنفرت النص، ، تثاقل اللسان الفج

كومت الكلمات ثم أخذت تحيك وشاحاً يقي سيدها

البرد في الليلات القادمة.



وشم خولة

(1)

العندم القريب

هذيان الهزيمة المخطوط

تتجلل ببهائها وتخرج سائحة في مساءات المدينة اللاهثة

خلف البروق والضلال.

زهرة المساء الفائقة الجمال.

(2)

مكابدات متدثرة منذ لثغة موسى

بصريخ الجسد المشحون

القوارير التي نفذت،

الحروب المنطفئة اشتعلت بالنبيذ والسهرة

تتقرأ الوجوه سطراً

مخيف، ، دافء يسمع

دبيب الفهارس وهي تفتح أبواب اللكنة.

(3)

تتأرجح ذبالة السأم

تتهجى رقم الموت

مرح الوهم حري بسطر آخر

تتهجى ذرائع النص

وقرائن المسافة الموت

(4)

العزلة المترفة،

قطيعة المكبوت

لشمس الكائنات المناغمة

لشهية التوهج

العروق المتوترة تلامس التاج الشهقة

عرش المجامر يغدو فرصة مكابرة

تتفصد كقنطرة مؤثثة

(5)

أغرودة تسبح في شظايا القلب

وثيرة على هودج الاستغراق

الطين المُحْتَزّ يُجدل لوسادة غيمة

مليكة تتحن لمليكها

عندما يتوشح النحيب بحمائم الزجاج

ويسكن خارج الجرح في هيكل متصاعد الحواف

يتخلق من قطرة دم

(6)

الوجه الذي أريد حجر قديم بكاه طرفة في

وشم خولة،، كبيت شاغر.

العاشق وسادة الحلم

وقدح الزبرجد الممزوج بهدهدة الحواس

وفحيح العسل

أرمي بالقميص وعروته الذهب في البحر
أبصق من بعيد على قصر الملك
وأدير عربتي للشمس.

البطريرك لا يجد من يقتله

البطريرك لا يجد من يقتله

وحيداً يعوي على شرفات قصره

يثرثر في ظلمة منه

في ظلمة إليه.

البطريرك المحايد أيضاً لا يجد من يقف معه

يمسح رفاته عنه

ويلوّح من شرفات قصره

بالوعود الملوّنة كريش طاووس شقيق

أيها المستلقي فوق كتف الزمان والمكان

كأريكة عثمانية

المتمطي كالظل اليانع فوق الخصب والجدب

يا من رفاتك لا يُحَدّ
أيها البطريرك الخافت كشبح
المتوهج كعسر مؤقت
المعتصم بأكباد النساء الجوعى
والمتبقي حثالة كأس مشقوق وقاهر
الغائر فينا كمدية صدئة.
هل تعلم؟
الليلة كنت أحلم هناك
وفي يدي ترجمة رديئة لماكبث
وقبل أن أسقط
وقبل أن تدوسني حوافر الأحصنة التي تلمع جيداً
رأيت قاطع طريقٍ مثالي..
جمع بين يديه كل النصوص المترجمة عن الحرب
وصاغ منها دستوراً يميل إلى الشقرة
خرج الموتى من الدستور
لكنّ قاطع الطريق أعادهم بنصوص جديدة
جمعها من أمام قصر البلدية
وعلى مرأى من البطريرك المترهل.



أداري خيبتي في الحب

أداري خيبتي في الحب

وأحرق قلبي لكيلا يمر بسوق النساء

فيسقط ملء الجراح

مثخناً بالدماء

هنالك حيث شدت وثاقي

وأغرقتني في شفيف التثني كما لم يغني حبيبُ

هناك إلى حيث لم يحتملني فؤادي

حيث انكسرت

وضاقت عليّ سجون أهدابها

موقد اللوعة والاشتياق

تناثر شوقي برمانه

ليس لي من لؤلؤ النهد سوى فضة القلب ليلاً تراق

وتشتاق روحي ربيع الصلاة

بأردانها والوجيب

أداري خيبتي في الحب فلا دعد ولا ليلى تجيب

لأصنع من مرفقينا مراكب تبحر

إلى حيث نحن

فتغدو بلابل عرس الشواطي وتزهر أصداء حزني بخمر الأرق

سنابل تورق بالاشتهاء

تضيق يداك عليّ

الأقاحي هناك،،

تسد النوارس بالفجر والخمر والاكتفاء

أداري خيبتي في الحب

تقول وتخفي مباح لك الورد

شذى عطرها يستفز المرايا والعروق

مباسم الحسن تسبّح ثغرها،

الندى وللحريق الغروب

تأرج قلبي قليلاً ومال

تأرجح حسن أعطافها واستدار نهد لعوب

تكسرت النصال على النصال

فثارت شهوة الطين وانتفضت قلوب

أسافر مثل الهديل على ركبتيها

أمر على حضرة الذل خلف الجفون

في خطى امرأة، ، لا تطيع سوى أهدابها

وما قاله حارس اللذة للجفون

أشتهيها وأغلق كنزي

عليها مثلما يشتهيني النعاس بأحلامها

ومثلما للنوايا على راحتينا سجون

مثلما لم يحب العناق الوسائِد والعاشقين

أسافر مثل الهديل على مفرقيها،

بأنفي.

أساليب في الحب

وأرشف من كأسها ما تبقى

أشتهيها وأغلق كنزي عليها

فيشقى السرير وكل الحواس العليلة تشقى

هو الحب من بعدنا يستمر

تموت الخلائق لكن يظل ويبقى.



زقزقة درويش.. بصيص من حلق غرابه

بقلم : صلاح عجينة

1

ثمة ما يدعو المرء بأن يُشيد ببعض الألمعات التي يأتي بها أفراد تأكلهم الموهبة في مادة الحياة المريرة، أو ما دون ذلك بقليل، ومن ثم تتصيّر تلك إلى فنٍ يخلّد اللحظة، ويهشم أباريق الخنوع، خنوع الكلام، وخنوع الجهر بهذا الكلام.

وثمة ما يجعلني ـ رغم الخطابية التي ارتادته وهو في مطلع طريقه إلى الشعر ـ أن أنتبه أحياناً إليه. شاعر يقول:

إلهي لا تأمني على يوسف

ذئب أنا، ومدينتي الجب.

والذي يقول أيضاً:

لما نبكِ، وكل الناس

تضحك حولنا.

العيد عيد عندهم

لكنه يغدو مريراً عندنا.

خالد درويش ليس غيره من يسبك مثل هذه العناقيد الصغيرة المختزلة، والتي يرصعها بمداد الألم ضد جبروت القهر الاجتماعي، وضد العجمة المناوئة للكتابة والشعر. ودرويش لا ينفك أن يعلن عن بيانات نزقة ونحيبه من الفاقة للحب في وطن الصحراء الكامل.. يقول:

أحاول العصيان والتمرد

على نهديك في ليل الغباء

فأعود للتشرد

حافياً في مدينة النساء.

(2)

بين ديوانيه الصادرين يتضح الآتي:

ـ بينما أخذ (بصيص حلق) شكل الومضات التي لم تجاهد للاستغناء عن تفاعيل، وبلغة شبه مكثفة، انصرف الشغل الشعري في (زقزقة الغراب على رأس الحسين)، إلى النثر والإسهاب، وبحشد لغوي أشبه للركام منه للتراكم.

ـ في (بصيص حلق) يعالج الشاعر موضوعات صغيرة

وأحداثاً من حياة معاصرة مشحونة بالتعب والخذلان بينما في (زقزقة الغراب فوق رأس الحسين) ينصرف للتأصيل لهذا التعب المرحّل عبر التاريخ، بذا نجد ديوان (الزقزقة) اعتمد القصائد التالية:

(من قاموس الشر ـ حكايا ابن جبير ـ سفر غرناطة ـ زقزقة الغراب فوق رأس الحسين ـ الحشرجات ـ مفتتح أخير لحشرجة الموت)، وبإطلالة لمحة على عناوين القصائد يتضح هذا القاموس الذي أكده الشاعر من اتخاذه لعلامات مفجعة رسمت واقعاً محزناً في ذاكرة العربي إلى يومنا هذا، فسعيد ابن جبير علامة لرمز اضطهاد السلطة للمثقف، ولأصحاب الرأي، وغرناطة اسم للسقوط الجماعي لشعب تتنازعه السلطة في جب الخذلان، ورأس الحسين المرارة بأسرها ودفعة واحدة، والحشرجات أسماء الموت ومراحل التعب الجمعي، وكل قصيدةٍ مجزأة إلى ثلاث مراحل، حتى يمنح الشاعر لفكرته أن تتأسس داخل البناء العام لتجربته الشعرية. والذي يتراءى لي أن الشاعر قد انتصر للنثر أو النثر انتصر له، إذ جاء ديوانه الثاني (زقزقة الغراب فوق رأس الحسين) والذي يؤصل للهموم الكبيرة نثري بخلاف المجتزئات التفعيلية التي شكّلها (بصيص حلق)، هكذا دائماً يحدث الطارئ يعالج بالتفعيلات والمزمن يعالج بالنثري.

3

الذي يجعلني لا أهمل هذا الفتى الشاعر، حالياً على أقل تقدير من محط اهتمامي، هي هذه الروح الليبية التي نكابد من أجل الصناعة لها عبر ترك شعرنا ينساب إليها وعبر بوصلتها طواعية، نحن الذين نؤمن بأن البناء ينطلق من همة الفرد أو الشعب الفرد إلى همة الأمة، ولا نهوض إلا باستقبال عنفوان المسؤولية بين الرئتين في كرنفال خاص لا يحضره إلا الفرد ذاته، وبعد ذلك يمكن تحقيق الأماني الجماعية الكبرى، والتي لا تخلو من الترميز الجماعي.

في هذا الخضم يقدم درويش قصيدة معنونة بـ: (أنا الليبي متصل النشيد)، ورغم أنني ـ أحياناً ـ أمازحه بـ: (أنت الليبي منقطع النشيد)، وفي أحايين أخرى أقولها على نفسي نكاية في الوقت الذي يضربني على أناملي كلما فكرتُ في الكتابة.

في هذا النص يشدّني كثيراً عنوانه المليء بالإيحاء والمعنى، فـ: (أنا الليبي) مبدأ يسنّه الشاعر لروح يشعر أنه بحاجةٍ إلى إذكائها وتأجيجها. و(متصل النشيد) هو ما سيبرز من ملاحم يحفل بها النص. ورغم أنها قد ينأى عنها القارئ المسلم بدين الليبيين في عالم القراءة، وذلك لاستغراقها في أحداث تاريخية بمثابة الطلسم من العهود الإغريقية والرومانية والجرمنتية وغيرهم من الأمم التي انتخبت ليبيا لأحلامها، إلا

إن نص (أنا الليبي متصل النشيد) يُعد بمثابة المفازة للشعر الذي يجسد المكان الليبي، وفاصلة كتابة موشية بشاعر مستمسك بعروة كتابة شعرية ذات مبهج لغوي حسي.

لنتأمل:

ـ تغريني طريقة الدفن بأن أموت

من هنا

لأزور تاريخي سيكفيني بأن

ألوح في وجه السياحة

وفي قمح السنين.

ـ أنا الليبي متصل النشيد

مرتكب الحضارة في الرمال وفي الكهوف

أسأل عن جدودي في وجودي

عن طريقة الحب القديمة.

ورغم ظاهر القصيدة الذي يغذي الشعور بأننا أمام عرض تاريخي موجز عن الحضارات الليبية القديمة، إلا أن ثمة ما دعا الشاعر لإسقاط أحداثاً منها على واقعه اليومي إذا ما تم استبطان النص على نحو ما..

4

ولا مناص من القول إنه يتهيأ لي الآن أن تجربة الشعر عند هذا الشاعر، وإن كانت غضة فتيّة أن ألمح فيها الانطباعات التالية:

- ركض الشاعر وراء اللغة كمسحوق تجميلي يقوم بمهمة الشعر بمفرده.
- انكفاء الشاعر عن الدأب للتأسيس لنصٍ ذي أماني على مستوى الرؤية.
- لغة النص، ولا سيما في ديوانيه الصادرين غير مبيّتة، إنه يتكلم لغة حافلة بتصوير تتبعه تقنية (الفلاش) حتى ينتبه العموم لإفشاءات الشاعر الحكّاء، وفي نظري أن الشاعر يودع أسراره في جب النص الذي يكابده.
- طغيان أسلوب النداء في طريقة ارتياد الشاعر لكتابة نصه الشعري، والنداء غير بريء من روح الخطابية المنبرية، والتي يصلب درويش نفسه على مذبحها صلباً ممزوجاً بعشق لا نهائي لها.
- ثمة ما يدعوني بأن لا أتحسر كثيراً على الوقت الذي يسفكهُ الشاعر في جلبة العمل الصحفي، والإعداد لبعض المشروعات التي تختص بإعداد باقات تعريفية لبعض

الشعراء الليبيين، وخوض غمار الترحال بين المهرجانات الكرنفالية المتعلقة بالشعر، وذلك لأن ذلك قد يرسو به أحياناً على مرفأ استراتيجي يُطل من خلاله على عالم الشعر الشائك والغامض.

صحيفة العرب اللندنية



المؤلف في سطور

خالد درويش

مواليد 8.10.1972 طرابلس تخرج في كلية اللغات قسم اللغة العربية، يشغل الآن رئيس قسم النشاط بالمعهد العالي للمهن المسرحية والموسيقية، أستاذ لمادة اللغة العربية والأدب العربي بذات المعهد، مؤسس للعديد من الملتقيات الثقافية والفعاليات الأدبية.

المنسق العام لفضاء الشعر والقصة بالجماهيرية، ورئيس تحرير مجلة جيم الشبابية، الملف الثقافي بمجلة المنارة ومشرف الملف الثقافي بصحيفة الجماهيرية ومؤسس الملحق الثقافي بصحيفة الجماهيرية.

يكتب الشعر منذ 1989، يساهم في نشر الأدب الليبي عن طريق نشر إبداعات الشباب والمثقفين الليبيين في أنطولوجيات وملفات ودوريات عربية وعالمية تحصل على تراتيب متقدمة في القصيدة الفصحى:

- الترتيب الأول على مستوى الجماهيرية (القصيدة الفصحى).
- جائزة طرابلس للأندية الشبابية (القصيدة الفصحى).
- مسابقة ناصر للطلبة العرب.

شارك في:

- أمسية التواصل الليبي التونسي.

- أمسية الأدباء الشباب بنغازي.
- أمسية بفندق فيفالدي بجمهورية مالطا.
- أمسية بالمركز العربي الليبي بجمهورية مالطا.
- أمسية بيت الشعر التونسي بالحفصية.
- مهرجان الأسطى عمر بمدينة درنة.
- ندوة الرواية العربية بمدينة قابس.
- مهرجان زلة للشعر والقصة (أحد مؤسسيه) على التوالي.
- مهرجان زلطن الثقافي على التوالي.
- التظاهرة الثقافية الأولى لصحيفة العرب اللندنية.
- التظاهرة الثقافية الأولى للأندية الشبابية.
- التظاهرة الثقافية الثانية للأندية الشبابية.
- مسابقة ناصر الأممية.
- مهرجان ربيع الفنون بالقيروان 2004/ 2005.
- مهرجان سيدي بو زيد للأدب المغاربي 2004/ 2005.
- معرض القاهرة للكتاب 2004.
- ملتقى الإبداع الشعري القاهرة 2004.
- ملتقى الأدباء الشباب بالقاهرة.
- مهرجان (Voix de la Méditerranée) بفرنسا 2004.
- مئوية الشاعر الفرنسي فكتور هيجو مع الشاعرة الفرنسية هيلين الكسندريس.
- ديوان رمضان أمسية بالمركز الثقافي الفرنسي 2002. 2003. 2004ف.
- (أراغون شاعر الحب) مع الفنانة المسرحية ماري كريستين.
- تم تكريمه سفيراً للشعر الليبي وذلك بمهرجان الشعر المغاربي بتونس 2006.

يؤمن بحرية الإبداع وأن الشعر من عناصر التقارب بين الشعوب، وخلق معرفة الآخر عن طريق التبادل الثقافي ترجمت قصيدته (أنا الليبي متصل النشيد) إلى الإنجليزية كما ترجم ديوانه (بصيص حلق) إلى الفرنسية.

نشر أدبه في العديد من الصحف العالمية والعربية والمحلية ومواقع إلكترونية مهمة أجريت معه العديد من الحوارات الإذاعية والصحفية.

صدر له:

(زقزقة الغراب فوق رأس الحسين) 2004، سوريا ـ دار الأوائل.

(بصيص حلق) 2004، منشورات مجلة المؤتمر ـ ليبيا.

(أنا الليبي متصل النشيد) 2006 القاهرة.

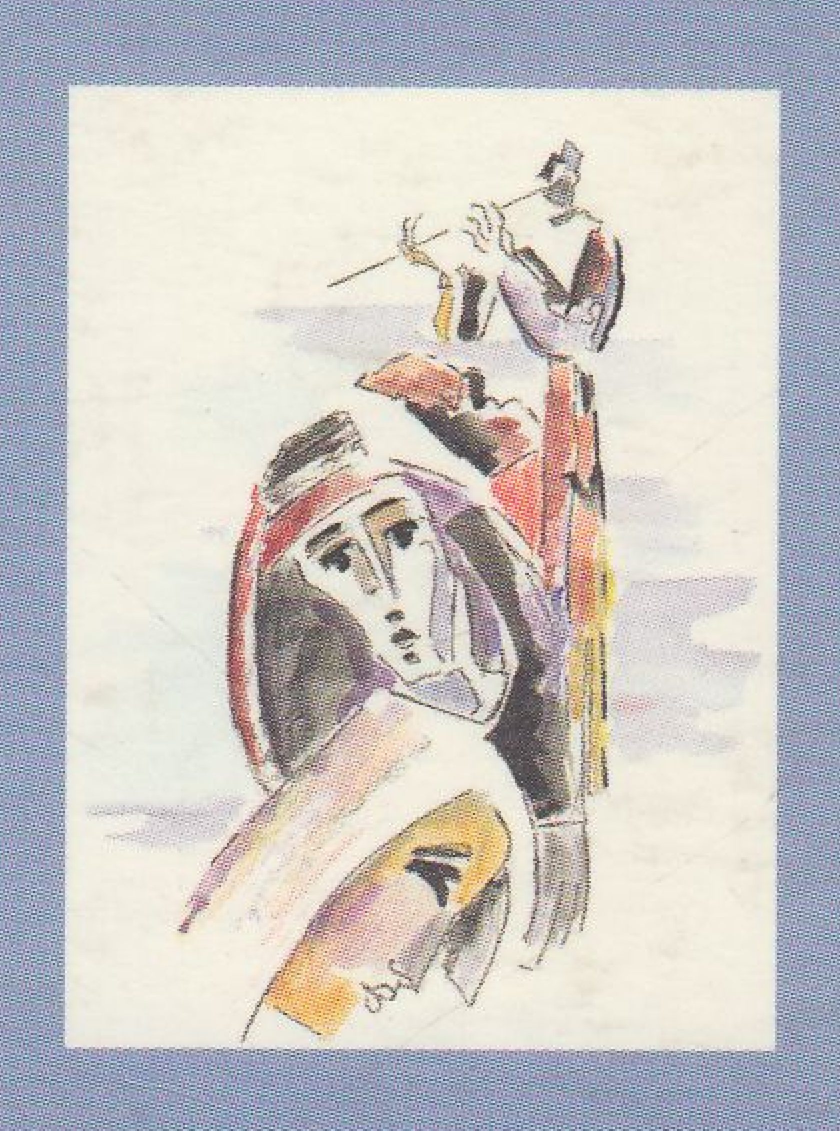
عنوان الشاعر خالد درويش

ص. ب. 5324 ميدان الجزائر ـ طرابلس ـ ليبيا

هاتف 00.218.925032366

kdarwes@yahoo.com - dadak555@hotmail.com

الفهرس



أحبك ساعة ينشق قبري عليّ
أحبك ساعة أخرج
مني .. إلى الآخر الفوضوي
أما من خلاص لديك
لما في الجرار التي غادرت موقديّ
أحبك في زفرة العوسج البربري
في غابة من أصيل
في ساعة لا تجيء
أما من سجون لديك
لَتشْتَاقُ للقيد حريتي
خذيني إليك أنا السامري



ISBN 9953-25-146-2
9 789953 251462



اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام
إدارة الكتاب والنشر
www.gpcc.gov.ly info@gpcc.gov.ly
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى